- أما النقطة الأولى فتهمّ كيفية تقبّله لعلم اللسانيات وتمثله إياه.

- وأما الثانية فتهم كيفيـة إعماله المفاهيم اللسانية في التراث النحوي ومدى توفيقه في تقييمه ونقده

1 - النقطة الأولى كيفية تقبل علم اللسانيات

لعله يصعب أن نطـلق على تمام حسان نعت التـجريبيـة بالمعنى الذي حددناه آنفـا بعد الذي قلناه في شـأنه وبعد أن قـلنا إنه أول من نادى بضرورة بناء الدراسـة اللغوية على منهج لغوي واضح المعالم. ولكننا نرى أن الباحث لا ينبغي له فقط أن يتمثل الإطار النظري الخـاص باختصاصه حتـى يتفادى التجريبيـة بل عليه كذلك أن يكون على وعي بتاريخ هـذا الإطار وكيفيـة تشكّـله وموقعـه التاريخي منه باعتـباره ذاتا تاريخية تتحكم فيها صروف الزمان.

وفيما يخصّنا نرى أن مآخذنا على صاحب العربية معناها ومبناها تتعلق بمدى تمثّله لتـاريخ اللسانيات و بمدى وعـيه بموقع مـا أخذه واعتـمده من مسـار هذا العلم وتطوره، بحيث يكون للباحث وعي بجدة مبـحثه بالنظر إلى المعارف المتناولة لنفس مادته المشـابهة له. ويكون له وعي بأهمّ المـنعرجات الحـاسمة في تطـور اختصـاصه ويكون له وعي بخصوصيّة المدرسة أو التـيّار الذي تبنّى فرضيّاته من جملة المدارس أو التيارات المنافسة له حتى لا يتبنى بدون أن يشعرتصـوّرا وثوقيا للحقيقة العلمية. قد يكون من الصعب تحـقيق هذا الوعي بالنسبة إلى كل باحث و خاصة فـيما يتعلق بالمسـار التاريخي الذي يصـعب استـشرافه مـن حاضرنا. وقـد يتعـذر ذلك لظروف طارئة. ولكن ينبغي أن لا يغيب الهاجس. و لذلك نلحّ على أن نقـدنا لتمام حسان ولغـيره ليس اسـتنقاصـا لإضافتـه باعتـباره فـردا وإنما غايتنا إبراز الـعوامل الموجّـهة للدرسات اللغوية العربية.

وقد بدا لنا أن تمثّل تمام حسّان لتاريخ اللسـانيات فيه غـموض و أخطاء في تصور المـنعرجات الحـاسمـة. من ذلك أننا لا ندرك ما يميّـز اللسانيـات من التفـكير اللغوي الأروبي القـديم. وكل ما يذكره أن التفكيـر اللغوي قد انفصل عن التـفكير الفلسـفي. وهو قول غـير خاطئ و لكـنه لعمومـه و قلة تفصـيله و تصريحـه يماثل الخطأ. ومن ذلك حكمـه على بلومفـيلد ودي سوسـير بأن منـهجيـهمـا يؤديان إلى